الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة عمار ثليجي - الأغواط

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: جذع مشترك علوم اجتماعية

الميدان: العلوم الاجتماعية

الشعبة: سنة أولى جذع مشترك

مطبوعة دروس موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك

محاضرات عن تاريخ الجزائر

إعداد: د عبد الرحمان قفاف

الرتبة: أستاذ محاضر (ب)

الإيميل: a.gueffaf@lagh-univ.dz

الموسم الجامعي: 2025-2026

فهرس المحتويات

السداسي الأول

1. الجغرافيا والطوبونيميا: دراسة جغرافية الجزائر وتسمياتها

- المواقع الجغرافية الأساسية.

- التوزيع المناخي والمائي.

- التسميات التاريخية والممارسات الطوبونيمية.

2. عصور ما قبل التاريخ والحضارات القديمة: دراسة الحضارات البربرية وتفاعلها مع الفينيقيين

- تعريف بالحضارات البربرية وأهم مميزاتها.

- تأثير الفينيقيين على الثقافة المحلية.

- التجارة والمبادلات الثقافية بين الشعوب.

3. فترات الاحتلال: الاحتلال الروماني، الوندالي، والبيزنطي ومقاومتها**

- الاحتلال الروماني: التوسع والاندماج.

- الوندالي والبيزنطي: تأثيرات الاحتلالات وتفاعلات السكان.

4. الفتح الإسلامي والدول المستقلة: عصر الولاة ودول المغرب الأوسط**

- فتح الجزائر في العهد الإسلامي.

- الدول المستقلة: الرستمية، الفاطمية، الحمادية، المرابطية، الموحدية، والزيانية.

- تأثير هذه الدول على الحياة الاجتماعية والسياسي

السداسي الثاني

1. ظروف التواجد العثماني في الجزائر

- العوامل التي أدت إلى التواجد العثماني.

- ملامح الإدارة العثمانية في الجزائر.

2. الجزائر خلال الفترة العثمانية

- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العصر العثماني.

- دور الجزائر كمركز مهم في البحر الأبيض المتوسط.

3. الاحتلال الفرنسي للجزائر

- أسباب الغزو الفرنسي عام 1830.

- مراحل الاحتلال والتوسع الفرنسي في البلاد.

4. المقاومة الشعبية للاستعمار الفرنسي

- الحركات الشعبية وجهود المقاومة.

- أبرز الزعامات والشخصيات التي قاومت الاحتلال.

5. النشاط السياسي للحركة الوطنية وتياراتها

- نشأة الحركة الوطنية.

- التوجهات المختلفة داخل الحركة وأهدافها.

6. الثورة التحريرية الجزائرية

- أسباب الثورة وأهم الأحداث.

- دور الفصائل المختلفة والمجتمع في الثورة.

7. سير المفاوضات واستقلال الجزائر

- مراحل المفاوضات بين الجزائر وفرنسا.

- التحديات التي واجهت الجزائر بعد الاستقلال.

8. الجزائر بعد الاستقلال

- السياسات الجديدة والتحديات اقتصادية واجتماعية.

- التوجهات السياسية وتطور المجتمع الجزائري بعد الاستقلال.

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

المحاضرة الأولى: الجغرافيا والطوبونيميا: دراسة جغرافية الجزائر وتسمياتها

مقدمة عامة

تُعدّ الجغرافيا التاريخية من أهم المداخل المنهجية لدراسة تاريخ الجزائر، ذلك أن المجال الجغرافي ليس مجرد إطار طبيعي محايد، بل هو عنصر فاعل في صياغة الأحداث التاريخية وتوجيه مسار المجتمعات البشرية[1]. فالتضاريس، والمناخ، والموقع الجغرافي، والموارد الطبيعية، كلها عوامل أسهمت بشكل مباشر في تحديد أنماط الاستقرار البشري، وأشكال التنظيم الاجتماعي، وطبيعة النشاط الاقتصادي والسياسي عبر العصور[2].

وقد شكّلت الجزائر، بحكم موقعها في شمال القارة الإفريقية وامتدادها من البحر الأبيض المتوسط إلى عمق الصحراء الكبرى، مجالًا مفتوحًا للتفاعل الحضاري، وملتقى لطرق التجارة، ومعبرًا للشعوب والحضارات المختلفة، وهو ما انعكس بوضوح في تاريخها السياسي والثقافي، وفي تنوع تسمياتها الجغرافية[3].

أما الطوبونيميا، أو علم أسماء الأماكن، فهي فرع من فروع الدراسات التاريخية واللغوية، يختص بدراسة أسماء المواقع الجغرافية وتحليل أصولها ودلالاتها، ويُعدّ مصدرًا تاريخيًا غير مباشر يساعد الباحث على تتبع آثار الحضارات المتعاقبة على مجال معين[4].

أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى:

- التعرف على الإطار الجغرافي العام للجزائر.
- إبراز أثر العوامل الطبيعية في تطور المجتمع الجزائري.

---

[1]- ابن خلدون، **المقدمة**، دار الفكر، بيروت، 2004، ص 87.

[2]- جمال حمدان، **شخصية الجزائر**، دار الهلال، القاهرة، 1995، ص 21.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 14.

[4]- عبد الله العروي، **مفهوم التاريخ**، المركز الثقافي العربي، 1996، ص 109.

- فهم الطوبونيميا باعتبارها شاهدًا تاريخيًا على تعاقب الحضارات.
- ربط الجغرافيا بالهوية التاريخية والوطنية.

أولًا: الموقع الجغرافي للجزائر وأبعاده التاريخية

تقع الجزائر في الجزء الشمالي من القارة الإفريقية، وتبلغ مساحتها حوالي 2.381.741 كلم²، مما يجعلها أكبر دولة إفريقية من حيث المساحة[1]. يحدّها البحر الأبيض المتوسط شمالًا، وتونس وليبيا شرقًا، والنيجر ومالي جنوبًا، وموريتانيا والمغرب غربًا.

وقد منح هذا الموقع للجزائر أهمية استراتيجية كبرى عبر التاريخ، إذ جعلها حلقة وصل بين:

- العالم المتوسطي الأوروبي
- وعمق القارة الإفريقية
- وبلدان المشرق العربي

الأمر الذي يفسّر تعرّضها المتكرر للاحتلالات الأجنبية، وفي الوقت نفسه دورها المحوري في التبادل التجاري والحضاري[2].

تعليق أكاديمي:

إن دراسة الموقع الجغرافي للجزائر تُظهر بوضوح أن العوامل الخارجية (الغزوات، الهجرات، المبادلات التجارية) لم تكن عشوائية، بل ارتبطت دائمًا بقيمة الجزائر الاستراتيجية في التوازنات المتوسطية[3].

[1]- عبد الله العروي، مرجع سابق، ص 16.

[2]- Charles-André Julien, **Histoire de l'Afrique du Nord**, Payot, 1964, p. 19.

[3]- Ibid, p27.

ثانيًا: التقسيمات الطبيعية الكبرى في الجزائر

ينقسم المجال الطبيعي الجزائري إلى أقاليم كبرى، لكل منها خصائصه المناخية والاقتصادية والبشرية:

1. الإقليم التلي:

يمتد بمحاذاة الساحل الشمالي، ويتميز بمناخ متوسطي معتدل، وأراضٍ خصبة، مما جعله منذ أقدم العصور مركزًا للاستقرار البشري والنشاط الزراعي[1]. وقد نشأت في هذا الإقليم معظم المدن الكبرى، مثل الجزائر العاصمة، وهران، عنابة، وتيبازة.

2. الهضاب العليا:

تشكل منطقة انتقالية بين التل والصحراء، وتتميز بمناخ شبه جاف، وقد اعتمد سكانها تاريخيًا على الرعي والزراعة الموسمية[2]. كما لعبت دورًا اقتصاديًا واجتماعيًا مهمًا في الربط بين الشمال والجنوب.

3. الأطلس الصحراوي:

يمثل حاجزًا طبيعيًا بين الشمال والصحراء، وله دور دفاعي واستراتيجي عبر التاريخ، خاصة في فترات الصراع العسكري[3].

4. الصحراء الجزائرية:

تغطي أكثر من 80% من مساحة البلاد، ولم تكن فضاءً فارغًا كما صوّرها الاستعمار، بل شكّلت مجالًا للحياة الواحاتية، وممرًا رئيسيًا للتجارة العابرة للصحراء[4].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 22.

[2]- محمد مزالي، **المغرب العربي عبر التاريخ**، تونس، 1981، ص 63.

[3]- جمال حمدان، مرجع سابق، ص 47.

[4]- Marcel Emerit, **L'Algérie à travers l'histoire**, Paris, 1971, p. 52.

ثالثًا: المناخ والموارد المائية وأثرهما في الاستقرار البشري

يتميّز المناخ الجزائري بتنوعه بين:

- المناخ المتوسطي شمالًا.
- المناخ شبه الجاف في الهضاب.
- المناخ الصحراوي جنوبًا

وقد أثّر هذا التنوع في توزيع السكان، ونمط العمران، والأنشطة الاقتصادية[1].

كما لعبت الموارد المائية، مثل الأودية، والينابيع، والمياه الجوفية، دورًا حاسمًا في نشوء المدن والواحات[2].

رابعًا: الطوبونيميا وأصول التسميات الجغرافية

تعكس التسميات الجغرافية في الجزائر تعاقب الحضارات، ويمكن تصنيفها إلى:

التسميات الأمازيغية: وهي الأقدم، وتعكس علاقة الإنسان بالمجال الطبيعي (أدرار، تيزي، تامازغا)[3].

التسميات الفينيقية والرومانية: ارتبطت بالنشاط التجاري والإداري (إيكوزيوم، سيرتا، هيبون)[4].

التسميات العربية الإسلامية: جاءت مع الفتح الإسلامي، ورسخت الهوية الدينية والثقافية (الجزائر، تلمسان، بسكرة)[5].

---

[1]- حسين مؤنس، **فجر التاريخ**، دار النهضة العربية، 1985، ص 41.

[2]- نفس المرجع، ص 45.

[3]- Gabriel Camps, **Les Berbères**, Paris, 1987, p. 33.

[4]- Ibid, p58.

[5]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 31.

التسميات الاستعمارية: سعت إلى طمس الهوية الوطنية عبر فرنسة الأسماء[1].

مرحلة ما بعد الاستقلال: عرفت استرجاع الأسماء التاريخية وتكريس الذاكرة الوطنية[2].

خاتمة المحاضرة:

تُبرز دراسة الجغرافيا والطوبونيميا أن التاريخ الجزائري لا يمكن فصله عن مجاله الطبيعي، وأن أسماء الأماكن تُعدّ وثائق تاريخية حية، تحمل في طياتها ذاكرة الشعوب والحضارات المتعاقبة. ومن ثمّ، فإن فهم هذه الأبعاد يُعدّ أساسًا ضروريًا لبناء وعي تاريخي وطني راسخ.

[1]- Charles-Robert Ageron, **Histoire de l'Algérie contemporaine**, Paris, 1979, p. 12.

[2]- وزارة المجاهدين، **الذاكرة الوطنية**، الجزائر، 2005، ص 9.

المحاضرة الثانية: عصور ما قبل التاريخ في الجزائر

مقدمة عامة:

تُعدّ عصور ما قبل التاريخ المرحلة الأطول في تاريخ الإنسان، إذ تمتد منذ ظهور الإنسان الأول إلى حدود اختراع الكتابة، ويعتمد الباحث في دراستها على مصادر غير مكتوبة، أبرزها اللقى الأثرية بمختلف أنواعها، مثل الأدوات الحجرية، وبقايا العظام، والرسومات الصخرية[1].

وقد حظيت الجزائر بمكانة بارزة في دراسات ما قبل التاريخ بشمال إفريقيا، نظراً لغنى تراثها الأثري وتنوّع مواقعها التي كشفت عن استقرار بشري مبكر يعود إلى مئات الآلاف من السنين[2].

أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى:

- تحديد مفهوم عصور ما قبل التاريخ ومصادر دراستها.
- التعرف على أهم المراحل الحضارية في الجزائر القديمة.
- إبراز مظاهر النشاط الإنساني قبل ظهور الكتابة.
- تحليل أثر البيئة الطبيعية في تطور الإنسان القديم.

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص19.

[2]- Gabriel Camps, Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord, Paris, 1974, p. 11.

أولًا: مفهوم عصور ما قبل التاريخ ومصادرها

يقصد بعصور ما قبل التاريخ تلك الفترات التي لم يعرف فيها الإنسان الكتابة، وبالتالي لم يخلّف نصوصًا مدونة يمكن الاعتماد عليها في إعادة بناء أحداث الماضي[1]. ويعتمد المؤرخ وعالم الآثار في دراسة هذه المرحلة على مجموعة من المصادر المادية، من أهمها:

- الأدوات الحجرية.
- بقايا الهياكل العظمية.
- المواقد وآثار السكن.
- الرسومات والنقوش الصخرية[2].

تعليق أكاديمي:

إن الاعتماد على المصادر المادية يفرض على الباحث توظيف مناهج علمية دقيقة، مثل التأريخ بالكربون المشع، والدراسة المقارنة للأدوات، والتحليل الجيولوجي للطبقات الأرضية[3].

ثانيًا: التقسيمات الكبرى لعصور ما قبل التاريخ

يعتمد التقسيم الكلاسيكي لعصور ما قبل التاريخ على طبيعة المادة المستعملة في صناعة الأدوات، وينقسم إلى:

[1]- عبد الله العروي، مرجع سابق، ص 42.

[2]- حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 28.

[3]- نفس المرجع، ص 31.

1. العصر الحجري القديم:

يمثل أقدم مراحل ما قبل التاريخ، وقد عاش الإنسان خلاله حياة الترحال، معتمدًا على الصيد وجمع الثمار[1]. وقد عُثر في الجزائر على مواقع أثرية مهمة تعود إلى هذا العصر، أبرزها:

- **موقع عين الحنش (سطيف):**

يُعدّ من أقدم المواقع الأثرية في شمال إفريقيا، وقد كُشف فيه عن أدوات حجرية بدائية تعود إلى أكثر من مليون سنة[2].

- **موقع تيغنيف (معسكر):**

عُثر فيه على بقايا إنسان قديم تُعرف بإنسان تيغنيف، وتُعدّ من أهم الاكتشافات الأنثروبولوجية في المنطقة[3]. وقد شهد هذا العصر تطورًا تدريجيًا في الأدوات الحجرية، وانتقال الإنسان من استعمال الأدوات الخشنة إلى أدوات أكثر دقة نسبيًا[4].

2. العصر الحجري الأوسط:

تميّز هذا العصر بتحسن ملحوظ في صناعة الأدوات، وظهور تقنيات أكثر تطورًا، مثل الأدوات المصنوعة من الشظايا[5]. كما تشير الدلائل الأثرية إلى تطور التنظيم الاجتماعي، وازدياد قدرة الإنسان على التكيف مع التغيرات المناخية التي عرفتها المنطقة[6].

---

[1]- Pierre Biberson, **Préhistoire de l'Afrique du Nord**, Paris, 1961, p. 53.

[2]- محمد سحنون، الجزائر في عصور ما قبل التاريخ، الجزائر، 2002، ص 49.

[3]- نفس المرجع، ص 57.

[4]- Gabriel Camps, Op.Cit, p66.

[5]- حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 37.

[6]- جمال حمدان، مرجع سابق، ص 49.

3. العصر الحجري الحديث:

يُعدّ العصر الحجري الحديث مرحلة تحوّل كبرى في تاريخ البشرية، حيث عرف الإنسان خلالها الاستقرار النسبي، ومارس الزراعة وتربية الحيوانات، وبدأ في صناعة الفخار[1]. وقد أدت هذه التحولات إلى ظهور أولى أشكال القرى والتنظيمات الاجتماعية المعقدة[2].

تعليق أكاديمي:

يُطلق على هذه المرحلة مصطلح الثورة النيوليتية، لأنها أحدثت تغيرًا جذريًا في علاقة الإنسان بالبيئة وبوسائل الإنتاج[3].

ثالثًا: الرسومات والنقوش الصخرية في الجزائر

تُعدّ الرسومات الصخرية من أهم الشواهد على الحياة الفكرية والاجتماعية للإنسان القديم في الجزائر، خاصة في منطقتي طاسيلي ناجر والهقار[4].

وتُظهر هذه الرسومات مشاهد متعددة، مثل:

- الصيد.
- الرعي.
- الطقوس الدينية.
- الحيوانات المنقرضة.

---

[1]- Gordon Childe, **Man Makes Himself**, London, 1951, p. 81.

[2]- Gordon Childe, Op.Cit, p89.

[3]- عبد الله العروي، مرجع سابق، ص 55.

[4]- Henri Lhote, **Les gravures rupestres du Tassili**, Paris, 1959, p. 9.

وتدل هذه النقوش على أن الصحراء الجزائرية عرفت في فترات سابقة مناخًا رطبًا وبيئة غنية بالنباتات والحيوانات[1].

رابعًا: الإنسان القديم في الجزائر

كشفت الدراسات الأنثروبولوجية عن وجود سلالات بشرية متعددة في الجزائر، من بينها:

- إنسان تيغنيف.
- الإنسان القفصي.

وقد ساهمت هذه السلالات في تشكيل القاعدة البشرية لسكان شمال إفريقيا، وأسهمت في تطور الحضارات اللاحقة[2].

خاتمة المحاضرة

تؤكد دراسة عصور ما قبل التاريخ في الجزائر أن هذا المجال لم يكن هامشيًا في تاريخ الإنسانية، بل كان مسرحًا لتطورات حضارية مبكرة. كما تُبرز أهمية التراث الأثري باعتباره مصدرًا أساسيًا لفهم الجذور العميقة للمجتمع الجزائري.

[1]- Ibid, p27.

[2]- Gabriel Camps, Op.Cit, p101.

المحاضرة الثالثة: الوجود الفينيقي والحضارات القديمة في الجزائر

مقدمة عامة:

شهدت منطقة شمال إفريقيا، ومنها الجزائر، منذ الألف الأول قبل الميلاد توافد عدد من الشعوب المتوسطية، وفي مقدمتها الفينيقيون، الذين لعبوا دورًا مهمًا في تنشيط الحياة الاقتصادية والثقافية على طول السواحل الجزائرية[1].

ولم يكن الوجود الفينيقي وجودًا احتلاليًا بالمعنى العسكري، بل اتخذ في بدايته طابعًا تجاريًا قائمًا على إنشاء مراكز تبادل وتجارية (محطات) على السواحل[2].

أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى:

- التعرف على الفينيقيين وأسباب توسعهم.
- إبراز طبيعة الوجود الفينيقي في الجزائر.
- دراسة أهم المراكز الفينيقية.
- تحليل أثر الفينيقيين في المجتمع المحلي.

أولًا: الفينيقيون – الأصل والدوافع:

الفينيقيون شعب سامي الأصل، استقر في الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، خاصة في مناطق صور وصيدا وجبيل[3].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 35.

[2]- Charles-André Julien, Histoire de l’Afrique, Op.Cit, p. 41.

[3]- Sabatino Moscati, **The World of the Phoenicians**, London, 1968, p. 12.

وقد دفعهم ضيق المجال الجغرافي، وازدهار النشاط التجاري، إلى التوسع عبر البحر المتوسط بحثًا عن المواد الأولية والأسواق الجديدة[1].

تعليق أكاديمي:

يُعدّ النشاط البحري والتجاري العامل الحاسم في توسع الفينيقيين، إذ لم يسعوا إلى السيطرة السياسية المباشرة، بل إلى تأمين الطرق التجارية البحرية[2].

ثانيًا: مظاهر الوجود الفينيقي في الجزائر:

اتخذ الوجود الفينيقي في الجزائر شكل مراكز تجارية ساحلية، من أبرزها:

- إيكوزيوم (الجزائر العاصمة).
- هيبون (عنابة).
- روسيكاد (سكيكدة).
- إيول (شرشال).

وقد كانت هذه المراكز نقاط عبور وتبادل بين الفينيقيين والسكان المحليين، خاصة الأمازيغ[3].

ثالثًا: العلاقات بين الفينيقيين والسكان المحليين:

تميّزت العلاقة بين الفينيقيين والسكان الأمازيغ بطابع سلمي في أغلب الفترات، حيث:

- تبادل الطرفان السلع.
- تأثر السكان المحليون ببعض المظاهر الثقافية الفينيقية.

---

[1]- Sabatino Moscati, Op.Cit, p.27.

[2]- Gabriel Camps, Les Berbères, Op.Cit, p. 44.

[3]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 38.

- حافظ الأمازيغ على تنظيمهم الاجتماعي وهويتهم[1].

ولم يسعَ الفينيقيون إلى فرض لغتهم أو ديانتهم بالقوة، بل اندمجوا تدريجيًا مع المجتمعات المحلية[2].

رابعًا: من الفينيقيين إلى القرطاجيين:

مع تطور مدينة قرطاجة (تونس الحالية)، انتقل النفوذ الفينيقي في الغرب المتوسطي إلى القرطاجيين، الذين ورثوا الدور التجاري والسياسي للفينيقيين[3].

وقد أصبحت المراكز الفينيقية في الجزائر خاضعة للنفوذ القرطاجي، خاصة خلال القرنين السادس والخامس قبل الميلاد[4].

تعليق أكاديمي:

يمثل الانتقال من الوجود الفينيقي إلى النفوذ القرطاجي مرحلة تنظيم اقتصادي وسياسي أكثر تعقيدًا في تاريخ الجزائر القديم[5].

خامسًا: أثر الوجود الفينيقي في الجزائر

ترك الفينيقيون والقرطاجيون آثارًا متعددة، من أبرزها:

- تنشيط التجارة البحرية.
- إدخال أنماط جديدة من التبادل الاقتصادي.
- التأثير في بعض التسميات الجغرافية.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 38.

[2]- Charles Picard, **La civilisation carthaginoise**, Paris, 1954, p. 19.

[3]- Serge Lancel, **Carthage**, Paris, 1992, p. 56.

[4]- Ibid, p63.

[5]- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، 1996، ص 77.

- المساهمة في ربط الجزائر بالعالم المتوسطي[1].

خاتمة المحاضرة:

يُظهر الوجود الفينيقي في الجزائر أن المجال الجزائري كان منفتحًا منذ القدم على الحضارات المتوسطية، وأن هذا الوجود أسهم في إدماج المنطقة في الشبكة التجارية والحضارية للعالم القديم، دون أن يلغي الخصوصية المحلية للسكان الأصليين.

[1]- Marcel Emerit, **L'Algérie à travers l'histoire**, Paris, 1971, p. 61.

المحاضرة الرابعة: الاحتلال الروماني في الجزائر

مقدمة عامة

شكّل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب الأوسط (الجزائر حاليًا) مرحلة مفصلية في تاريخ الجزائر القديم، إذ مثّل انتقال المنطقة من النفوذ القرطاجي إلى السيطرة الرومانية المباشرة، وما صاحب ذلك من تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية عميقة[1].

ولم يكن الوجود الروماني حدثًا مفاجئًا، بل جاء نتيجة صراعات طويلة في غرب البحر الأبيض المتوسط، خاصة الحروب البونية بين روما وقرطاجة[2].

أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى:

- التعرف على ظروف دخول الرومان إلى الجزائر.
- دراسة أساليب الإدارة الرومانية.
- إبراز مظاهر الوجود الروماني العمرانية والاقتصادية.
- تحليل موقف السكان المحليين من الاحتلال.

أولًا: ظروف دخول الرومان إلى الجزائر

بدأ النفوذ الروماني في شمال إفريقيا بعد هزيمة قرطاجة في الحروب البونية، خاصة الحرب الثالثة سنة 146 ق.م، التي انتهت بتدمير قرطاجة نهائيًا[3].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص49.

[2]- Charles-André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, Op.Cit, p. 73

[3]- Serge Lancel, **Carthage**, Paris, 1992, p. 201

وبسقوط قرطاجة، ورث الرومان ممتلكاتها في غرب المتوسط، ومنها المراكز القرطاجية الواقعة على السواحل الجزائرية[1].

وقد استغل الرومان الانقسامات الداخلية بين الممالك الأمازيغية، مثل مملكة نوميديا، لتوسيع نفوذهم تدريجيًا في المنطقة[2].

ثانيًا: مراحل التوسع الروماني

مرّ الاحتلال الروماني في الجزائر بعدة مراحل:

- **مرحلة النفوذ غير المباشر:** اعتمدت روما في البداية على الملوك المحليين الموالين لها، خاصة في نوميديا، دون فرض إدارة رومانية مباشرة[3].
- **مرحلة الاحتلال المباشر:** مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد، تحولت الجزائر إلى ولايات رومانية خاضعة للإدارة المركزية[4].

تعليق أكاديمي:

تعكس هذه السياسة البراغماتية قدرة روما على توظيف البنى المحلية لخدمة مشروعها الإمبراطوري[5].

ثالثًا: التنظيم الإداري والعسكري

قسّم الرومان الجزائر إلى ولايات إدارية، من أبرزها:

- نوميديا.

---

[1]- Serge Lancel, Carthage, Op.Cit, p. 201

[2]- Gabriel Camps, Les Berbères, Op.Cit, p. 67

[3]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 52.

[4]- Charles-Robert Ageron, Histoire de l'Algérie, Op.Cit, p. 18

[5]- عبد الله العروي، مرجع سابق، ص 88.

- موريطانيا القيصرية.

واعتمدوا على شبكة من الحصون والمعسكرات العسكرية لتأمين الطرق وضبط الأقاليم الداخلية[1]. كما أنشأوا شبكة طرق متطورة ربطت بين المدن الساحلية والداخلية[2].

رابعًا: مظاهر الوجود الروماني

1. العمران والمدن:

أسس الرومان مدنًا كبرى أو أعادوا تخطيط مدن قائمة، مثل:

- تيمقاد.
- جميلة (كويكول).
- تيبازة.
- شرشال.

وقد تميزت هذه المدن بالطابع الروماني من حيث:

- التخطيط الهندسي.
- المعابد.
- المسارح.
- الحمّامات[3].

2. النشاط الاقتصادي:

اعتمد الاقتصاد الروماني في الجزائر على:

[1]- Marcel Emerit, L'Algérie à travers l'histoire, Op.Cit, p. 71

[2]- Ibid, p74.

[3]- Pierre Gros, L'architecture romaine, Paris, 1996, p. 93.

- الزراعة، خاصة الحبوب.
- استغلال الأراضي الخصبة في التل.
- تصدير المنتجات الزراعية نحو روما[1].

خامسًا: موقف السكان المحليين من الاحتلال

تباين موقف السكان الأمازيغ من الوجود الروماني بين:

- الاندماج في النظام الروماني.
- المقاومة المسلحة، خاصة في المناطق الجبلية والصحراوية[2].

ومن أبرز حركات المقاومة:

- ثورات محلية ضد الضرائب.
- رفض التجنيد الإجباري في الجيش الروماني[3].

خاتمة المحاضرة:

يُظهر الاحتلال الروماني في الجزائر أن السيطرة العسكرية لا تعني بالضرورة الاستقرار الدائم، فقد ظل الوجود الروماني عرضة للرفض والمقاومة. كما أن الإرث العمراني والاقتصادي الذي خلّفه الرومان شكّل جزءًا من التاريخ الحضاري للجزائر، دون أن يُلغِي خصوصية المجتمع المحلي

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 56.

[2]- Gabriel Camps, Op.Cit, p75.

[3]- Charles-André Julien, Op.Cit, p81.

المحاضرة الخامسة: الوندال والبيزنطيون في الجزائر

مقدمة عامة:

عرفت الجزائر في القرنين الخامس والسادس للميلاد مرحلة من الاضطراب السياسي والعسكري، تمثّلت في سقوط الحكم الروماني وتعرّض المنطقة لغزوات الشعوب الجرمانية، وعلى رأسها الوندال، ثم محاولة الإمبراطورية البيزنطية استعادة نفوذها في شمال إفريقيا[1].

وقد اتسمت هذه المرحلة بالضعف الإداري، وتراجع العمران، وتقلص النشاط الاقتصادي مقارنة بالعهد الروماني، ما جعلها مرحلة انتقالية سبقت الفتح الإسلامي[2].

أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى:

- التعرف على ظروف سقوط الحكم الروماني.
- دراسة طبيعة الوجود الوندالي في الجزائر.
- تحليل السياسة البيزنطية في شمال إفريقيا.
- إبراز أثر هذه المرحلة في المجتمع المحلي.

أولًا: سقوط الحكم الروماني في الجزائر

بدأ الضعف الروماني في الجزائر مع أواخر القرن الرابع الميلادي، نتيجة:

- الأزمات الاقتصادية.
- كثرة الثورات المحلية.

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 63.

[2]- Charles-André Julien, Histoire de l’Afrique du Nord, Op.Cit, p. 95

- تراجع قوة الجيش الروماني[1].

كما ساهمت الضغوط الخارجية، خاصة هجمات الشعوب الجرمانية، في تسريع انهيار السلطة الرومانية[2].

ثانيًا: الوجود الوندالي في الجزائر

1. أصل الوندال ودخولهم إلى شمال إفريقيا:

الوندال قبيلة جرمانية قدمت من شمال أوروبا، واستقرت مؤقتًا في إسبانيا، قبل أن تعبر إلى شمال إفريقيا سنة 429م بقيادة الملك جايزريك[3]. وقد تمكّن الوندال من السيطرة على المدن الساحلية بسهولة نسبية، بسبب ضعف الدفاعات الرومانية[4].

2. طبيعة الحكم الوندالي:

اتسم الحكم الوندالي في الجزائر بـ:

- الطابع العسكري.
- ضعف التنظيم الإداري.
- اضطهاد السكان المحليين، خاصة الكاثوليك[5].

ولم يهتم الوندال بتطوير العمران أو الاقتصاد، مما أدى إلى تدهور الأوضاع العامة[6].

---

[1]- Gabriel Camps, Les Berbères, Op.Cit, p. 82

[2]- Marcel Emerit, L'Algérie à travers l'histoire, Op.Cit, p. 84

[3]- Procope de Césarée, **Histoire des guerres**, Paris, 1963, p. 41

[4]- Ibid, p47.

[5]- Charles-Robert Ageron, Histoire de l'Algérie, Op.Cit, p. 24

[6]- Gabriel Camps, Les Berbères, Op.Cit, p86.

ثالثًا: الوجود البيزنطي في الجزائر

1. ظروف التدخل البيزنطي:

سعى الإمبراطور البيزنطي جستنيان إلى استعادة أملاك الإمبراطورية الرومانية الغربية، فقام بحملة عسكرية ضد الوندال انتهت بسقوط دولتهم سنة 534م[1].

2. السياسة البيزنطية في الجزائر:

أعاد البيزنطيون تنظيم الإدارة، لكن نفوذهم اقتصر على:

- المدن الساحلية.
- بعض المناطق الداخلية المحدودة.

واعتمدوا على الحصون العسكرية بدل الإدارة المدنية الشاملة[2].

تعليق أكاديمي:

لم يكن الوجود البيزنطي استعادة فعلية للاستقرار الروماني، بل مجرد محاولة دفاعية لحماية المصالح الإمبراطورية في البحر المتوسط[3].

رابعًا: موقف السكان المحليين

لم يحظَ الحكم الوندالي ولا البيزنطي بقبول واسع لدى السكان المحليين، الذين:

- استمروا في المقاومة.
- حافظوا على تنظيماتهم القبلية.

---

[1]- Procope de Césarée, Op.Cit, p73.

[2]- Marcel Emerit, Op.Cit, p91.

[3]- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، 1996، ص 93.

- ابتعدوا عن المراكز الحضرية الخاضعة للأجانب[1].
- وقد ساهم هذا الرفض في تسهيل الفتح الإسلامي لاحقًا[2].

خاتمة المحاضرة:

تمثل مرحلة الوندال والبيزنطيين فترة ضعف سياسي وحضاري في تاريخ الجزائر، لكنها في الوقت نفسه مهدت لمرحلة جديدة ستعرفها المنطقة مع دخول الإسلام، الذي سيعيد تنظيم المجتمع على أسس دينية وسياسية جديدة.

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 68.

[2]- Charles-André Julien, Op.Cit, p101.

المحاضرة السادسة: الفتح الإسلامي للجزائر (المغرب الأوسط)

مقدمة عامة:

يُعدّ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الأوسط مرحلة تاريخية فاصلة، إذ مثّل انتقال الجزائر من مرحلة التفكك السياسي والضعف الحضاري، الذي ميّز أواخر العهد البيزنطي، إلى مرحلة جديدة قائمة على وحدة دينية وسياسية وثقافية[1].

ولم يكن الفتح الإسلامي مجرد توسّع عسكري، بل كان مشروعًا حضاريًا متكاملًا أسهم في إعادة تنظيم المجتمع المحلي، وترسيخ قيم جديدة قائمة على الإسلام واللغة العربية[2].

أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى:

- دراسة ظروف الفتح الإسلامي في الجزائر.
- التعرف على مراحل الفتح وقادته.
- تحليل مقاومة السكان المحليين.
- إبراز نتائج الفتح الإسلامي وأثره الحضاري.

أولًا: الأوضاع العامة قبيل الفتح الإسلامي

عشية الفتح الإسلامي، كانت الجزائر تعيش أوضاعًا صعبة، تمثلت في:

- ضعف الإدارة البيزنطية
- تراجع النشاط الاقتصادي

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 75.
[2]- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، 1996، ص 101.

- استمرار الصراعات القبلية
- استياء السكان من الحكم الأجنبي[1]

وقد شكّلت هذه الظروف عاملًا مساعدًا على تقبّل الإسلام وانتشاره لاحقًا[2].

ثانيًا: دوافع الفتح الإسلامي

تعددت دوافع الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، ومن أبرزها:

- نشر الإسلام
- تأمين حدود الدولة الإسلامية
- مواجهة التهديدات البيزنطية
- فتح آفاق اقتصادية وتجارية جديدة[3]

تعليق أكاديمي:

لا يمكن فصل الدافع الديني عن الدوافع السياسية والعسكرية، إذ شكّل الإسلام الإطار المرجعي الذي وجّه حركة الفتح[4].

[1]- Charles-André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, Paris, 1964, p. 119

[2]- Marcel Emerit, L'Algérie à travers l'histoire, Paris, 1971, p. 102

[3]- حسين مؤنس، فجر الإسلام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987، ص 88.

[4]- نفس المرجع، ص 92.

ثالثًا: مراحل الفتح الإسلامي للجزائر

1. المرحلة الأولى: الحملات الاستطلاعية

بدأت الحملات الإسلامية نحو المغرب الأوسط في عهد الخليفة عثمان بن عفان، لكنها كانت محدودة وذات طابع استكشافي[1].

2. المرحلة الثانية: الفتح المنظم

ارتبط الفتح الفعلي بجهود القائد عقبة بن نافع، الذي أسّس مدينة القيروان سنة 50هـ / 670م، لتكون قاعدة عسكرية وإدارية للفتوحات في المغرب[2].

وقد وصل عقبة في حملته الشهيرة إلى سواحل المحيط الأطلسي، مؤكدًا امتداد النفوذ الإسلامي غربًا[3].

3. المرحلة الثالثة: استكمال الفتح

شهدت هذه المرحلة مقاومة عنيفة من بعض القبائل الأمازيغية، خاصة بقيادة الكاهنة (ديهيا)، التي مثّلت رمزًا للمقاومة المحلية[4]. لكن بعد هزيمتها، تسارع انتشار الإسلام بين السكان المحليين[5].

رابعًا: دور الأمازيغ في الفتح الإسلامي

لم يقتصر دور الأمازيغ على المقاومة، بل سرعان ما انخرطوا في صفوف الجيوش الإسلامية، وأسهموا في:

- استكمال فتح المغرب الأقصى

---

[1]- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ج4، ص 156.

[2]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، دار الفكر، بيروت، 1996، ص 214.

[3]- نفس المرجع، ص 219.

[4]- ابن خلدون، العبر، ج6، دار الفكر، بيروت، 2001، ص 35.

[5]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 79.

- فتح الأندلس سنة 92هـ / 711م[1]

وقد لعب القائد الأمازيغي طارق بن زياد دورًا محوريًا في هذا الإنجاز التاريخي[2].

خامسًا: نتائج الفتح الإسلامي في الجزائر

أفرز الفتح الإسلامي نتائج عميقة، من أبرزها:

- انتشار الإسلام
- تعريب تدريجي للمجتمع
- توحيد المجال السياسي
- إدماج الجزائر في العالم الإسلامي[3]

خاتمة المحاضرة:

يمثّل الفتح الإسلامي للجزائر نقطة تحول كبرى في تاريخها، إذ أسهم في بناء هوية حضارية جديدة، ما تزال آثارها الدينية والثقافية والسياسية حاضرة إلى اليوم.

[1]- حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 117.

[2]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ج4، ص 281.

[3]- عبد الله العروي، مرجع سابق، ص 108.

المحاضرة السابعة: الدول الإسلامية المستقلة في المغرب الأوسط

مقدمة عامة:

أدّى انتشار الإسلام في بلاد المغرب الأوسط إلى نشوء كيانات سياسية محلية مستقلة عن الخلافة المركزية في المشرق، وذلك نتيجة بُعد المنطقة الجغرافي، وتطوّر البنى الاجتماعية، وازدياد دور العناصر المحلية، خاصة الأمازيغية، في تسيير الشؤون السياسية[1]. وقد مثّلت هذه الدول مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر، تميّزت بمحاولات بناء سلطة سياسية مستقلة، وتكريس الإسلام كإطار ديني وحضاري جامع[2].

أهداف المحاضرة:

تهدف هذه المحاضرة إلى:

- التعرف على أسباب ظهور الدول الإسلامية المستقلة.
- دراسة أهم الدول التي قامت في المغرب الأوسط.
- تحليل طبيعة الحكم والتنظيم السياسي.
- إبراز دور هذه الدول في التاريخ الحضاري للجزائر.

أولًا: أسباب ظهور الدول الإسلامية المستقلة

يرجع ظهور الدول المستقلة في المغرب الأوسط إلى جملة من العوامل، من أبرزها:

- ضعف السلطة المركزية للخلافة العباسية في الأطراف[3].
- البعد الجغرافي عن عاصمة الخلافة.

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 89.
[2]- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، 1996، ص 117.
[3]- ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2004، ص 211.

- قوة العصبيات القبلية المحلية[1].
- مشاركة الأمازيغ في الحياة السياسية والعسكرية[2].

تعليق أكاديمي:

يُعدّ قيام هذه الدول تعبيرًا عن تكيّف الإسلام مع الخصوصيات المحلية، وليس خروجًا عن الإطار الإسلامي العام[3].

ثانيًا: الدولة الرستمية (160هـ / 776م – 296هـ / 909م)

1. نشأة الدولة الرستمية:

تأسست الدولة الرستمية في مدينة تاهرت على يد الإمام عبد الرحمن بن رستم، واتخذت من المذهب الإباضي أساسًا دينيًا لها[4]. وقد شكّلت تاهرت مركزًا علميًا وتجاريًا مهمًا في المغرب الأوسط[5].

2. نظام الحكم والتنظيم الإداري:

اتسم نظام الحكم الرستمي بـ:

- الطابع الديني القائم على الإمامة
- الشورى في تسيير شؤون الدولة
- التسامح الديني مع المخالفين[6]

---

[1]- نفس المرجع، ص 218.

[2]- Gabriel Camps, Les Berbères, Paris, 1987, p. 112.

[3]- عبد الله العروي، مرجع سابق، ص 121.

[4]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، الجزائر، 1982، ص 33.

[5]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 92.

[6]- نفس المرجع، ص 95.

وقد ساعد هذا النظام على تحقيق قدر من الاستقرار السياسي والاجتماعي[1].

3. الدور الحضاري والاقتصادي:

لعبت الدولة الرستمية دورًا مهمًا في:

- تنشيط التجارة الصحراوية
- ربط شمال إفريقيا ببلاد السودان
- تشجيع العلم والعلماء[2]

ثالثًا: الدولة الأدارسية (172هـ / 788م)

قامت الدولة الأدارسية في المغرب الأقصى، لكن نفوذها امتد إلى أجزاء من المغرب الأوسط، خاصة المناطق الغربية[3]. وقد ساهمت في نشر الإسلام واللغة العربية وتعزيز الاستقرار السياسي في المنطقة[4].

رابعًا: الدولة الفاطمية وسقوط الدول المحلية

أدّى قيام الدولة الفاطمية سنة 909م إلى نهاية الدولة الرستمية، وبداية مرحلة جديدة من السيطرة المركزية على المغرب الأوسط[5]. وقد مثّل هذا التحول نهاية تجربة الاستقلال السياسي المحلي في تلك المرحلة[6].

خامسًا: أثر الدول المستقلة في تاريخ الجزائر

أسهمت هذه الدول في:

---

[1]- Gabriel Camps, Op.Cit, p118.

[2]- Charles-André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, Paris, 1964, p. 141

[3]- عبد الهادي التازي، الدولة الأدارسية، الرباط، 1977، ص 67.

[4]- نفس المرجع، ص 71.

[5]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 99.

[6]- عبد الله العروي، مرجع سابق، ص 129.

- ترسيخ الإسلام كمكوّن أساسي للهوية
- تعزيز دور المدن كمراكز حضارية
- تكوين تقاليد سياسية محلية[1]

خاتمة المحاضرة

تمثل الدول الإسلامية المستقلة في المغرب الأوسط مرحلة نضج سياسي وحضاري، أظهرت قدرة المجتمع المحلي على بناء كيان سياسي متكامل في إطار المرجعية الإسلامية، وأسهمت في تشكيل معالم التاريخ الجزائري الوسيط.

[1]- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب الإسلامي، القاهرة، 1983، ص 143.

المحاضرة الثامنة: الجزائر في العهد العثماني (1518م – 1830م)

مقدمة عامة

يمثّل العهد العثماني في الجزائر مرحلة محورية في التاريخ الحديث، إذ شكّل انتقالًا من حالة التفكك السياسي والتهديدات الخارجية المستمرة، خاصة الإسبانية، إلى قيام كيان سياسي منظم تمتع بقدر كبير من الاستقلال الذاتي داخل الإطار العثماني العام[1].

وقد امتد الحكم العثماني في الجزائر لأكثر من ثلاثة قرون، تميّز خلالها بتطور مؤسسات الدولة، وبروز الجزائر كقوة بحرية إقليمية في البحر الأبيض المتوسط[2].

ولا يمكن دراسة العهد العثماني بمعزل عن السياق الدولي للقرن السادس عشر، الذي عرف صراعًا حادًا بين القوى الأوروبية الصاعدة، خاصة إسبانيا، والدولة العثمانية، وهو ما جعل الجزائر ساحة استراتيجية لهذا الصراع[3].

أهداف المحاضرة

تهدف هذه المحاضرة إلى:

- تحليل الظروف الدولية والمحلية التي أدت إلى دخول العثمانيين إلى الجزائر.
- دراسة مراحل الحكم العثماني ومؤسساته.
- إبراز مظاهر السيادة الجزائرية في العهد العثماني.
- تقييم أثر العهد العثماني في التاريخ السياسي والاجتماعي للجزائر.

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 15.

[2]- Charles-Robert Ageron, Histoire de l’Algérie contemporaine, Paris, 1979, p. 21

[3]- Fernand Braudel, La Méditerranée, Paris, 1949, p. 203.

أولًا: الأوضاع العامة في الجزائر قبيل التدخل العثماني

عشية القرن السادس عشر، كانت الجزائر تعيش وضعًا سياسيًا مضطربًا، تمثّل في:

- ضعف السلطة المركزية
- انقسام المجال إلى إمارات محلية
- تصاعد التهديد الإسباني على السواحل[1]

وقد احتلت إسبانيا عددًا من الموانئ الجزائرية، مثل: المرسى الكبير، بجاية، وهران، وهو ما شكّل خطرًا مباشرًا على السكان المسلمين[2].

تحليل تاريخي:

إن فشل القوى المحلية في صدّ الخطر الإسباني جعل الاستنجاد بالقوة العثمانية خيارًا سياسيًا اضطراريًا أكثر منه خضوعًا خارجيًا[3].

ثانيًا: الإخوة بربروس وبداية الوجود العثماني

1. عروج وخير الدين بربروس:

برز الإخوة بربروس، وخاصة عروج ثم خير الدين، كقادة بحريين لعبوا دورًا حاسمًا في تحرير السواحل الجزائرية من الاحتلال الإسباني[4].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 18.

[2]- نفس المرجع، ص 22.

[3]- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، 1996، ص 141.

[4]- ابن عمار، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر، 1985، ص 44.

وبعد استشهاد عروج سنة 1518م، تولى خير الدين بربروس قيادة الجزائر، وقرّر وضعها تحت حماية الدولة العثمانية لضمان الدعم العسكري والسياسي[1].

2. ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية:

سنة 1518م، أصبحت الجزائر إيالة عثمانية، لكن مع احتفاظها بخصوصيتها السياسية والإدارية، حيث كان الحاكم المحلي يتمتع بصلاحيات واسعة[2].

ثالثًا: مراحل الحكم العثماني في الجزائر (بتفصيل موسّع)

1. مرحلة البايلربايات (1518–1587):

اتسمت هذه المرحلة بـ:

- قوة السلطة المركزية
- ارتباط وثيق بإسطنبول
- تركيز على الجهاد البحري ضد القوى الأوروبية[3]
- وقد بلغت الجزائر في هذه المرحلة أوج قوتها البحرية.

2. مرحلة الباشوات (1587–1659):

شهدت هذه المرحلة:

- تراجع سلطة الحكام
- تدخل الإنكشارية في الشؤون السياسية

[1]- نفس المرجع، ص 49.

[2]- Charles-André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, Paris, 1964, p. 201

[3]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 27.

- بداية مظاهر الاضطراب الداخلي[1]

3. مرحلة الآغوات (1659-1671):

كانت مرحلة قصيرة لكنها تميزت:

- بسيطرة الجيش على الحكم
- ضعف الاستقرار السياسي
- كثرة الانقلابات[2]

4. مرحلة الدايات (1671-1830):

تُعدّ أطول مراحل الحكم العثماني وأكثرها أهمية، حيث:

- أصبح الدايات يُنتخبون محليًا
- تمتعت الجزائر باستقلال فعلي عن إسطنبول
- مارست سياسة خارجية مستقلة[3]

تعليق أكاديمي:

يرى العديد من المؤرخين أن الجزائر في عهد الدايات كانت دولة ذات سيادة كاملة، تربطها بالدولة العثمانية رابطة دينية رمزية فقط[4].

[1]- نفس المرجع، ص 33.

[2]- Charles-Robert Ageron, Op.Cit, p29.

[3]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 41.

[4]- عبد الله العروي، مرجع سابق، ص 148.

رابعًا: التنظيم الإداري والعسكري

1. التنظيم الإداري

قُسمت الجزائر إلى:

- دار السلطان
- بايلك الشرق
- بايلك التيطري
- بايلك الغرب[1]

وكان لكل بايل صلاحيات واسعة في تسيير شؤون الإقليم.

2. الجيش والأسطول البحري:

اعتمدت الجزائر على:

- جيش الإنكشارية
- أسطول بحري قوي

وقد مكّنها ذلك من فرض نفوذها في غرب المتوسط وفرض معاهدات مع دول أوروبية[2].

خامسًا: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

1. الاقتصاد:

اعتمد الاقتصاد على:

[1]- ابن عمار، مرجع سابق، ص 71.

[2]- Fernand Braudel, Op.Cit, p221.

- التجارة البحرية
- الزراعة
- الضرائب
- الغنائم البحرية[1]

2. المجتمع:

تكوّن المجتمع الجزائري من:

- الأتراك
- الكراغلة
- السكان المحليين (العرب والأمازيغ)
- الأقليات الدينية[2]

سادسًا: تقييم العهد العثماني في الجزائر

تباينت آراء المؤرخين حول العهد العثماني بين:

- من اعتبره عصر حماية وسيادة
- ومن رآه مرحلة جمود اقتصادي[3]

لكن أغلب الدراسات الحديثة تؤكد أن هذا العهد حافظ على الكيان السياسي للجزائر ومنع سقوطها المبكر تحت الاستعمار الأوروبي[4].

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 56.

[2]- Charles-André Julien, Op.Cit, p233.

[3]- Charles-Robert Ageron, Op.Cit,, p35.

[4]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 63.

خاتمة:

يمثّل العهد العثماني في الجزائر مرحلة تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة، حيث عرف البلد لأول مرة حدودًا سياسية واضحة، ومؤسسات حكم، وسيادة بحرية، وهو ما يجعل هذه المرحلة أساسية لفهم تطور الدولة الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي.

المحاضرة التاسعة: الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830م): الخلفيات، المراحل، والنتائج

مقدمة عامة

يُعدّ الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م من أخطر التحولات التاريخية التي عرفتها البلاد، إذ لم يكن مجرد غزو عسكري عابر، بل مشروعًا استعماريًا استيطانيًا طويل المدى، استهدف الأرض والإنسان والهوية في آن واحد[1].

وقد شكّل هذا الاحتلال قطيعة عميقة في المسار التاريخي للجزائر، وأنهى كيانًا سياسيًا مستقلًا استمرّ أكثر من ثلاثة قرون في ظل الحكم العثماني، ليدخل البلد مرحلة جديدة اتسمت بالعنف، والمقاومة، وإعادة تشكّل المجتمع الجزائري[2].

ولا يمكن فهم الاحتلال الفرنسي بمعزل عن التحولات الكبرى التي عرفتها أوروبا في القرن التاسع عشر، خاصة صعود الرأسمالية الصناعية، وتنامي النزعة الإمبريالية، والتنافس الاستعماري بين القوى الأوروبية[3].

أهداف المحاضرة

تهدف هذه المحاضرة إلى:

- تحليل الظروف الدولية والداخلية التي أدت إلى الاحتلال الفرنسي.
- دراسة مراحل الغزو العسكري الفرنسي.
- فهم طبيعة المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر.
- إبراز نتائج الاحتلال على المجتمع والدولة.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 11.

[2]- Charles-Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, Paris, 1979, p. 41

[3]- Eric Hobsbawm, The Age of Empire, London, 1987, p. 56

- تمهيد الطريق لفهم المقاومة الشعبية والحركة الوطنية لاحقًا.

أولًا: الخلفيات الدولية للاحتلال الفرنسي (توسّع تحليلي)

1. أوروبا في القرن التاسع عشر

عرفت أوروبا خلال القرن التاسع عشر:

- الثورة الصناعية
- تطور وسائل النقل والسلاح
- الحاجة إلى المواد الأولية والأسواق الجديدة[1]

وقد دفعت هذه العوامل الدول الأوروبية، ومنها فرنسا، إلى التوسع الاستعماري خارج القارة الأوروبية[2].

2. موقع الجزائر في الاستراتيجية الفرنسية

مثّلت الجزائر هدفًا استراتيجيًا لفرنسا بسبب:

- موقعها المتوسطي
- قربها الجغرافي من السواحل الفرنسية
- ثرواتها الزراعية
- ضعف الدولة العثمانية في أطرافها[3]

---

[1]- Eric Hobsbawm, The Age of Empire, Op.Cit, p. 56

[2]- Fernand Braudel, La Méditerranée, Paris, 1949, p. 311

[3]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 18.

تحليل:

لم يكن اختيار الجزائر عشوائيًا، بل جاء نتيجة حسابات جيوسياسية دقيقة تهدف إلى جعلها قاعدة متقدمة للنفوذ الفرنسي في البحر الأبيض المتوسط[1].

ثانيًا: الأوضاع الداخلية في الجزائر قبيل الاحتلال

1. الوضع السياسي

رغم ما تمتعت به الجزائر من استقلال فعلي في عهد الدايات، فإن أواخر العهد العثماني شهدت:

- ضعفًا تدريجيًا في السلطة المركزية
- صراعات داخلية
- ضغوطًا خارجية متزايدة[2]

2.الوضع الاقتصادي

- عرف الاقتصاد الجزائري:
- تراجع النشاط البحري
- تأثر التجارة المتوسطية
- أزمة مالية مرتبطة بالديون الفرنسية (قضية الديون والقمح[3]

[1]- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، 1996، ص 165.

[2]- Charles-André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, Paris, 1964, p. 289

[3]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 23.

3. حادثة المروحة (1827)

تُعدّ حادثة المروحة ذريعة مباشرة للاحتلال، حين قام الداي حسين بضرب القنصل الفرنسي بمروحة أثناء نقاش حول الديون[1]. وقد ضخّمت فرنسا هذه الحادثة لتبرير التدخل العسكري[2].

ثالثًا: الغزو العسكري الفرنسي (1830م) – توسّع ميداني

1. الحملة العسكرية الفرنسية

في 14 جوان 1830م، نزلت القوات الفرنسية بسيدي فرج، وبلغ عددها أكثر من 37 ألف جندي، مزودين بأحدث الأسلحة آنذاك[3]. وبعد معارك محدودة، سقطت مدينة الجزائر في 5 جويلية 1830م[4].

2. شروط الاستسلام

تم توقيع اتفاقية استسلام ضمنت:

- احترام الدين الإسلامي
- حماية الأملاك
- حرية السكان[5]

لكن فرنسا سرعان ما نقضت هذه الشروط[6].

---

[1]- Charles-Robert Ageron, Op.Cit, p47.

[2]- Ibid, p49.

[3]- Marcel Emerit, L'Algérie à travers l'histoire, Paris, 1971, p. 133

[4]- Marcel Emerit, Op.Cit, p133.

[5]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 27.

[6]- Charles-André Julien, Op.Cit, p295.

رابعًا: طبيعة الاحتلال الفرنسي (تحليل موسّع)

1. من الاحتلال العسكري إلى الاستعمار الاستيطاني

تحوّل الاحتلال تدريجيًا إلى:

- مصادرة الأراضي
- توطين المستوطنين الأوروبيين
- تدمير البنى الاجتماعية المحلية[1]

2. سياسة الأرض المحروقة

اتبعت فرنسا سياسة عسكرية وحشية، خاصة في الأرياف:

- إحراق القرى
- تهجير السكان
- تدمير المحاصيل[2]

خامسًا: النتائج المباشرة للاحتلال

1. النتائج السياسية

- سقوط الدولة الجزائرية
- إلغاء السيادة الوطنية
- إخضاع البلاد للإدارة الاستعمارية[3]

---

[1]- Charles-Robert Ageron, Op.Cit, p61.

[2]- Benjamin Stora, Histoire de l'Algérie coloniale, Paris, 1991, p. 22

[3]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 31.

2. النتائج الاجتماعية

- تفكك البنية القبلية
- نزوح السكان
- انتشار الفقر والمجاعات[1]

3. النتائج الثقافية

- محاولة طمس الهوية الإسلامية
- ضرب اللغة العربية
- فرض النموذج الثقافي الفرنسي[2]

سادسًا: الاحتلال الفرنسي وبدايات المقاومة

لم يقبل الشعب الجزائري بالاحتلال، بل واجهه منذ الأيام الأولى بالمقاومة المسلحة، التي ستتطور لاحقًا مع:

- مقاومة الأمير عبد القادر
- المقاومات الشعبية المحلية[3]

خاتمة:

إن الاحتلال الفرنسي للجزائر لم يكن مجرد حدث عسكري، بل مشروعًا استعماريًا شاملًا استهدف إعادة تشكيل المجتمع الجزائري وفق الرؤية الاستعمارية. غير أن هذا المشروع واجه مقاومة شرسة، وأسهم في ولادة وعي وطني سيقود لاحقًا إلى ثورة التحرير الكبرى.

---

[1]- نفس المرجع، ص 35.

[2]- عبد الله العروي، مرجع سابق، ص 172.

[3]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 39.

المحاضرة العاشرة: المقاومات الشعبية الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي (1830-1916م)

قراءة تاريخية تحليلية

منذ الأيام الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، واجه الوجود الاستعماري رفضًا شعبيًا واسعًا لم يقتصر على النخب السياسية أو الدينية، بل شمل مختلف فئات المجتمع الجزائري، من القبائل الريفية إلى الزوايا، ومن المدن إلى الواحات الصحراوية. ولم تكن هذه المقاومات مجرد ردود فعل آنية على العنف العسكري الفرنسي، بل تعبيرًا عميقًا عن وعي جماعي رافض لفقدان السيادة، ومتمسك بالأرض والدين والهوية التاريخية للبلاد[1].

لقد اتسمت المقاومات الشعبية الجزائرية بطابعها المتعدد والممتد زمنيًا، إذ استمرت قرابة قرن كامل، وهو ما يعكس عمق الأزمة التي أحدثها الاحتلال في بنية المجتمع الجزائري. كما يكشف هذا الامتداد الزمني أن الاستعمار الفرنسي لم ينجح في فرض سيطرته إلا بالقوة المفرطة، وبسياسات قمعية ممنهجة، واجهت باستمرار مقاومة متجددة رغم اختلال ميزان القوى[2].

وتُعدّ مقاومة الأمير عبد القادر أبرز تجليات هذا الرفض المنظم، ليس فقط لأنها كانت الأطول والأكثر تنظيمًا، بل لأنها مثّلت مشروع دولة حقيقي في مواجهة الاستعمار. فقد استطاع الأمير، في ظرف تاريخي بالغ التعقيد، أن يوحّد قبائل شاسعة من الغرب والوسط الجزائري، وأن يؤسس سلطة سياسية ذات مؤسسات واضحة، اعتمدت على الشرعية الدينية والتنظيم الإداري والعسكري. ولم يكن الأمير مجرد قائد عسكري، بل رجل دولة أدرك أن مواجهة الاستعمار لا يمكن أن تنجح دون بناء كيان سياسي منظم، قادر على تعبئة الموارد البشرية والاقتصادية، وفرض الانضباط داخل المجتمع[3].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 45.

[2]- Charles-Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, p. 72

[3]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 55.

اعتمد الأمير عبد القادر في مقاومته على مزيج من الحرب النظامية وحرب العصابات، مستفيدًا من معرفة دقيقة بالتضاريس، ومن شبكة ولاءات قبلية ودينية واسعة. وقد مكّنته هذه الاستراتيجية من إلحاق خسائر معتبرة بالقوات الفرنسية، وإجبارها على الاعتراف به كقوة سياسية من خلال توقيع معاهدات رسمية. غير أن هذه المعاهدات لم تكن سوى تكتيك فرنسي لكسب الوقت، إذ سرعان ما لجأت فرنسا إلى سياسة الغدر والحرب الشاملة، معتمدة أساليب تدمير القرى، وتجويع السكان، وملاحقة كل أشكال الدعم الشعبي للمقاومة[1].

ورغم استسلام الأمير عبد القادر سنة 1847م، فإن مقاومته لم تمثّل نهاية الكفاح الشعبي، بل فتحت مرحلة جديدة اتسمت بتعدد بؤر المقاومة وانتقالها من التنظيم المركزي إلى الانتفاضات الجهوية. ففي الشرق الجزائري، واصل أحمد باي مقاومته لسنوات طويلة بعد سقوط قسنطينة، معتمدًا على ما تبقى من الهياكل العثمانية، وعلى دعم القبائل الجبلية، في محاولة للحفاظ على استقلال الإقليم الشرقي. وقد مثّلت هذه المقاومة امتدادًا للشرعية السياسية السابقة للاحتلال، وأكدت أن سقوط العاصمة لا يعني نهاية الدولة أو قبول الاحتلال[2].

أما في الجنوب والمناطق الواحية، فقد اتخذت المقاومة طابعًا دينيًا واجتماعيًا أكثر وضوحًا، كما هو الحال في مقاومة الزعاطشة سنة 1849م، التي اندلعت دفاعًا عن الأرض ونمط العيش المحلي في وجه التوسع الاستعماري. وقد كشفت الطريقة التي قمعت بها هذه المقاومة عن الوجه الحقيقي للمشروع الاستعماري الفرنسي، الذي لم يتردد في إبادة قرى بأكملها لإخضاع السكان وبث الرعب في المناطق المجاورة[3].

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ازدادت حدة المقاومة مع اتساع الاستيطان الأوروبي وتكثيف سياسات نزع الأراضي. وقد تجسّد هذا التصعيد بوضوح في ثورة المقراني والحداد سنة 1871م،

[1] - Benjamin Stora, Histoire de l'Algérie coloniale, p. 36

[2] - Charles-André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, p. 320

[3] -Marcel Emerit, L'Algérie à travers l'histoire, p. 158

التي تُعدّ أكبر انتفاضة شعبية شهدتها الجزائر خلال القرن التاسع عشر. ولم تكن هذه الثورة حدثًا معزولًا، بل نتيجة تراكم طويل من المظالم الاقتصادية والاجتماعية، خاصة بعد المجاعات المتكررة وسياسة التجنيد الإجباري، وهو ما حوّل المقاومة من فعل محلي إلى حركة شعبية واسعة هزّت أركان الوجود الاستعماري[1].

ورغم القمع الشديد الذي واجهت به فرنسا هذه الثورة، وما ترتب عنها من مصادرات واسعة للأراضي ونفي القيادات، فإنها كشفت عن حدود السيطرة الاستعمارية، وأكدت أن المجتمع الجزائري لم يُستسلم، بل أعاد إنتاج أشكال جديدة من الرفض والممانعة. وقد استمر هذا الرفض في مناطق الجنوب الغربي مع مقاومة أولاد سيدي الشيخ، ثم لاحقًا مع مقاومة الشيخ بوعمامة، حيث امتزج البعد الديني بالبعد الاجتماعي في مواجهة إدارة استعمارية سعت إلى تفكيك البنى التقليدية للمجتمع[2].

إن فشل المقاومات الشعبية عسكريًا لا ينبغي أن يُفهم بوصفه هزيمة تاريخية، بل نتيجة منطقية لاختلال ميزان القوى في عصر تفوق فيه السلاح والتنظيم الأوروبيان. غير أن النجاح الحقيقي لهذه المقاومات يكمن في بعدها التاريخي والرمزي، إذ حافظت على استمرارية الوعي الوطني، ومنعت الاستعمار من فرض شرعيته الأخلاقية والسياسية، وأسهمت في نقل روح المقاومة من جيل إلى جيل، إلى أن تبلورت لاحقًا في إطار الحركة الوطنية الحديثة ثم ثورة التحرير الكبرى[3].

وعليه، يمكن القول إن المقاومات الشعبية الجزائرية شكّلت القاعدة التاريخية التي بُني عليها النضال الوطني، وكانت التعبير الأصدق عن رفض المجتمع الجزائري للاستعمار، ليس فقط بالسلاح، بل بالتمسك بالهوية، وبالذاكرة الجماعية، وبحقه في الوجود الحر.

---

[1] -Charles-Robert Ageron, Op.Cit, p94.

[2]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 73.

[3]- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، ص 193.

المحاضرة الحادية عشر: الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1954م): النشأة، التيارات، والمسار التاريخي

مقدمة عامة

تشكل الحركة الوطنية الجزائرية إحدى أهم المراحل المفصلية في تاريخ الجزائر المعاصر، إذ مثّلت انتقال المجتمع الجزائري من المقاومة الشعبية التقليدية، ذات الطابع العسكري والديني، إلى نضال سياسي منظم، يعتمد العمل الحزبي، والنشاط الصحفي، والمطالب الإصلاحية، وصولًا إلى تبني خيار الثورة المسلحة.

وقد جاءت هذه الحركة نتيجة تراكم طويل من السياسات الاستعمارية التي هدفت إلى تفكيك المجتمع الجزائري، ومصادرة أراضيه، وطمس هويته الثقافية والدينية، مقابل صعود نخبة جزائرية جديدة، متعلّمة وواعية، أدركت حدود المقاومة التقليدية، وسعت إلى تطوير أدوات النضال بما يتلاءم مع التحولات الدولية والداخلية[1].

أولًا: الظروف التاريخية لنشأة الحركة الوطنية الجزائرية

1. أثر الاحتلال الاستعماري على المجتمع الجزائري

مع مطلع القرن العشرين، كانت الجزائر قد خضعت لسيطرة استعمارية شاملة، لم تقتصر على الاحتلال العسكري، بل امتدت إلى مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فقد أدت سياسة الاستيطان إلى مصادرة مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، وتحويل الفلاح الجزائري إلى عامل بسيط أو مُعدَم، كما فُرض نظام قانوني تمييزي، أبرز مظاهره قانون الأهالي، الذي جرّد الجزائريين من حقوقهم المدنية الأساسية[2].

أفرز هذا الوضع حالة من التهميش العميق، لكنها في الوقت نفسه ساهمت في نشوء وعي سياسي جديد، خاصة في أوساط النخبة المتعلمة والعمال المهاجرين.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص 11.

[2] -Charles-Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, p. 112

2. تأثير الحرب العالمية الأولى (1914-1918)

شكّلت الحرب العالمية الأولى نقطة تحوّل في تاريخ الجزائر، حيث شارك عشرات الآلاف من الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي، واكتشفوا عن قرب التناقض بين شعارات الحرية والمساواة التي رفعتها فرنسا، وبين واقع التمييز الذي عاشوه في وطنهم. كما ساهمت نتائج الحرب، وخاصة مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، في تعزيز الوعي السياسي لدى النخب الجزائرية، ودفعتها إلى المطالبة بالإصلاحات والحقوق[1].

ثانيًا: بدايات الحركة الوطنية (1919-1926)

1. الحركة الإصلاحية والنشاط السياسي الأولي

في هذه المرحلة، اتخذ النضال السياسي طابعًا إصلاحيًا، حيث ركّزت النخبة الجزائرية على المطالبة بالمساواة داخل الإطار الاستعماري، دون المطالبة الصريحة بالاستقلال. ويُعدّ الأمير خالد من أوائل الشخصيات التي عبّرت عن هذا التوجه، من خلال نشاطه السياسي ومذكراته الاحتجاجية الموجهة إلى السلطات الفرنسية، مطالبًا بإلغاء القوانين الاستثنائية ومنح الجزائريين حقوقهم المدنية[2]. غير أن تعنّت الإدارة الاستعمارية، ورفضها الاستجابة لهذه المطالب، كشف محدودية الخيار الإصلاحي.

2. نشأة الحركة العمالية والهجرة

لعب العمال الجزائريون المهاجرون في فرنسا دورًا مهمًا في نشر الوعي السياسي، حيث احتكوا بالحركات النقابية والأحزاب اليسارية، ما ساهم في انتقال أفكار جديدة إلى الجزائر، خاصة فكرة التنظيم السياسي المستقل عن الإدارة الاستعمارية[3].

---

[1] -Benjamin Stora, Histoire de l'Algérie, p. 57

[2]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 18.

[3] -Charles-André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, p. 401

ثالثًا: التيارات الكبرى للحركة الوطنية الجزائرية

1. التيار الاستقلالي: نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب

مثّل تأسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926 بقيادة مصالي الحاج تحوّلًا جذريًا في مسار الحركة الوطنية، إذ رفع لأول مرة شعار الاستقلال التام، وقطع مع الخطاب الإصلاحي.

وقد اعتمد هذا التيار على تعبئة الجماهير الشعبية، خاصة العمال والفئات المهمشة، وربط القضية الجزائرية بالسياق الاستعماري العالمي، ما جعله يتعرض لقمع شديد من طرف السلطات الفرنسية[1]. ورغم حلّ النجم ثم حزب الشعب لاحقًا، فإن هذا التيار نجح في ترسيخ فكرة الاستقلال كهدف مركزي للنضال الوطني.

2. التيار الإصلاحي الديني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وركّزت على الإصلاح الديني والثقافي، من خلال: إحياء اللغة العربية، ومحاربة البدع، والدفاع عن الهوية الإسلامية.

ورغم أن الجمعية لم ترفع في البداية شعار الاستقلال السياسي، فإن مشروعها الإصلاحي أسهم بعمق في بناء الوعي الوطني، ومقاومة سياسة الإدماج الثقافي التي انتهجتها فرنسا[2].

3. التيار الإدماجي: النخبة السياسية المعتدلة

ضمّ هذا التيار شخصيات طالبت بالإصلاح داخل المنظومة الفرنسية، مثل فرحات عباس في بداياته، حيث دعا إلى المساواة والتمثيل السياسي. غير أن فشل مشروع الإدماج، خاصة بعد مجازر 8 ماي 1945، أدى إلى تحوّل جذري في مواقف العديد من رموزه[3].

---

[1]- محمد حربي، جذور الحركة الوطنية الجزائرية، ص 63.

[2]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام ابن باديس، ج1، ص 45.

[3]- فرحات عباس، ليلة القدر، ص 71.

رابعًا: الحركة الوطنية بين الحرب العالمية الثانية ومجازر 8 ماي 1945

أدّت الحرب العالمية الثانية إلى تعميق الأزمة الاستعمارية، حيث ساهم الجزائريون مجددًا في المجهود الحربي الفرنسي، دون أن يجنوا أي مكاسب سياسية حقيقية.

وجاءت مجازر 8 ماي 1945 في سطيف، قالمة، وخراطة لتشكّل صدمة كبرى للحركة الوطنية، إذ كشفت الطابع العنيف والدموي للاستعمار، وأقنعت شريحة واسعة من المناضلين بأن العمل السياسي السلمي بلغ حدوده القصوى[1].

خامسًا: من العمل السياسي إلى الإعداد للثورة (1945-1954)

بعد 1945، دخلت الحركة الوطنية مرحلة جديدة اتسمت:

- بإعادة التنظيم
- بتصاعد القمع الاستعماري

وبظهور اتجاه ثوري داخل حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية وقد تجسّد هذا الاتجاه في تأسيس المنظمة الخاصة، التي مثّلت النواة الأولى للكفاح المسلح، ومهّدت لاندلاع ثورة أول نوفمبر 1954[2].

خاتمة

إن الحركة الوطنية الجزائرية لم تكن مسارًا خطيًا بسيطًا، بل عملية تاريخية معقدة، تفاعلت فيها التيارات الفكرية والسياسية المختلفة، وتكامل فيها النضال السياسي مع الإصلاح الثقافي، وصولًا إلى الاقتناع

[1] -Charles-Robert Ageron, Op.Cit, p145.

[2]- محمد حربي، مرجع سابق، ص 102.

الجماعي بأن الاستقلال لا يمكن أن يتحقق إلا بالقوة. وقد شكّلت هذه الحركة الجسر التاريخي الذي انتقل عبره الشعب الجزائري من مرحلة المقاومة الشعبية إلى الثورة التحريرية الشاملة.

المحاضرة الحادية عشرة: الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1954م): التكوين، المسار، والتحول الثوري

مقدمة عامة

تُعدّ الحركة الوطنية الجزائرية المرحلة المفصلية التي انتقل فيها المجتمع الجزائري من المقاومة الشعبية التقليدية إلى النضال السياسي المنظم، ثم إلى الإعداد للثورة المسلحة. وقد جاءت هذه الحركة نتيجة تراكم طويل من السياسات الاستعمارية الإقصائية التي مست الأرض والإنسان والهوية، وأفرزت وعيًا سياسيًا جديدًا قادته نخبة وطنية تشكّلت في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفتها الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين[1].

ولم تكن الحركة الوطنية كيانًا موحدًا منذ بدايتها، بل عرفت تعددًا في التيارات والبرامج، عكس تنوع المجتمع الجزائري واختلاف الرؤى حول أنجع السبل لمواجهة الاستعمار[2].

أولًا: السياق التاريخي والاجتماعي لنشأة الحركة الوطنية

مع بداية القرن العشرين، كانت الجزائر قد اندمجت قسرًا في المنظومة الاستعمارية الفرنسية، حيث سُلب الجزائريون أراضيهم، وفُرض عليهم نظام قانوني استثنائي عُرف بقانون الأهالي، جعلهم في مرتبة أدنى من المستوطنين الأوروبيين[3]. وقد أدت هذه الأوضاع إلى تدهور البنية الاجتماعية، وانتشار الفقر، وظهور فئات اجتماعية جديدة، خاصة العمال الحضريين والمهاجرين، الذين لعبوا دورًا مهمًا في نقل الأفكار السياسية الحديثة[4].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 11.

[2]- محمد حربي، جذور الحركة الوطنية الجزائرية، دار القصبة، الجزائر، 2008، ص 23.

[3] -Charles-Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, Paris, 1979, p. 98

[4] -Benjamin Stora, Histoire de l'Algérie, Paris, 1991, p. 52

كما ساهم التعليم، رغم محدوديته، والصحافة، والاحتكاك بالمجتمع الفرنسي، في بروز وعي سياسي جديد لم يعد يكتفي برفض المظالم، بل بدأ يطرح مسألة الهوية والانتماء والسيادة.

ثانيًا: أثر الحرب العالمية الأولى وبدايات الوعي السياسي

شكّلت الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) محطة أساسية في تطور الحركة الوطنية، حيث شارك آلاف الجزائريين في القتال إلى جانب فرنسا، على أمل الحصول على حقوق سياسية واجتماعية بعد نهاية الحرب[1]. غير أن خيبة الأمل التي أعقبت الحرب، واستمرار السياسة الاستعمارية دون تغيير جوهري، أدّت إلى بروز خطاب سياسي جديد يطالب بالإصلاح والمساواة.

وفي هذا السياق، برز الأمير خالد كأحد أوائل رموز الحركة الوطنية، إذ طالب بإلغاء القوانين الاستثنائية، واحترام الشخصية الجزائرية، مستندًا إلى المبادئ التي أعلنتها فرنسا نفسها بعد الحرب[2].

ثالثًا: التيار الإصلاحي وحدود العمل السياسي القانوني

اتسمت المرحلة الأولى من الحركة الوطنية بطابع إصلاحي، حيث راهنت النخبة الجزائرية على إمكانية تحقيق المساواة داخل الإطار الاستعماري. غير أن رفض الإدارة الفرنسية الاستجابة للمطالب، وقمع النشاط السياسي، كشف الطابع البنيوي للتمييز الاستعماري، وأظهر أن النظام الاستعماري في الجزائر غير قابل للإصلاح من الداخل[3].

وقد أدى هذا الفشل إلى تصاعد النقد داخل الأوساط الوطنية، وبدأت تتشكل قناعة جديدة مفادها أن المطالبة بالحقوق لا تكفي دون تغيير جذري في طبيعة العلاقة مع فرنسا.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 17.

[2] -Charles-André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, Paris, 1964, p. 401

[3]- محمد حربي، مرجع سابق، ص 41.

رابعًا: الحركة الوطنية في المهجر ونشأة الفكر الاستقلالي

لعبت الهجرة الجزائرية إلى فرنسا دورًا محوريًا في بلورة الفكر الاستقلالي، حيث احتك العمال الجزائريون بالأحزاب اليسارية والنقابات، واطلعوا على تجارب حركات التحرر[1]. وفي هذا السياق، تأسس نجم شمال إفريقيا سنة 1926م بقيادة مصالي الحاج، رافعًا لأول مرة شعار الاستقلال التام، ومعتبرًا القضية الجزائرية قضية تحرر وطني لا مسألة إصلاح إداري[2].

وقد مثّل هذا التيار قطيعة فكرية مع الخطاب الإصلاحي، وأسهم في إدخال مفاهيم جديدة إلى الوعي السياسي الجزائري، مثل الأمة والسيادة.

خامسًا: الإصلاح الديني وبناء الوعي الثقافي الوطني

بالتوازي مع النضال السياسي، نشطت الحركة الإصلاحية الدينية بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي تأسست سنة 1931م برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس. وقد ركّزت الجمعية على إصلاح التعليم، وإحياء اللغة العربية، ومحاربة سياسة الفرنسة، معتبرة أن الحفاظ على الهوية الثقافية شرط أساسي للتحرر الوطني[3].

ورغم أن الجمعية لم تتبنَّ العمل السياسي المباشر في البداية، فإن دورها في تكوين الوعي الوطني كان حاسمًا، وأسهم في إعداد الأرضية الفكرية للحركة الوطنية.

سادسًا: أزمة الحركة الوطنية والتحولات السياسية (1936-1945)

عرفت الحركة الوطنية خلال الثلاثينيات والأربعينيات مرحلة من التوسع الجماهيري، لكنها عرفت في الوقت نفسه أزمة عميقة بسبب تعدد التيارات، وتباين البرامج، وتشديد القمع الاستعماري. وقد كشفت

---

[1] -Benjamin Stora, Op.Cit, p58.

[2]- محمد حربي، مرجع سابق، ص 63.

[3]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام ابن باديس، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص 45.

مجازر 8 ماي 1945 في سطيف وقالمة وخراطة عن الوجه الحقيقي للاستعمار، وأكدت أن فرنسا غير مستعدة لمنح أي استقلال أو حتى إصلاح حقيقي[1]. وشكّلت هذه الأحداث نقطة قطيعة تاريخية دفعت الحركة الوطنية إلى مراجعة شاملة لأساليبها.

سابعًا: من النضال السياسي إلى الخيار الثوري (1945-1954)

بعد 1945م، دخلت الحركة الوطنية مرحلة جديدة اتسمت بالعمل السري، والتحضير للكفاح المسلح، خاصة من خلال إنشاء المنظمة الخاصة التي هدفت إلى إعداد كوادر ثورية وتنظيم العمل العسكري[2]. وفي الوقت نفسه، استمر النشاط السياسي العلني عبر حركة انتصار الحريات الديمقراطية، في مسعى لكسب الجماهير وتوسيع القاعدة الوطنية.

وقد قاد هذا المسار المعقد والمتداخل إلى الاقتناع الجماعي بأن الاستقلال لا يمكن أن يتحقق إلا بالقوة، وهو ما تُوّج باندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م.

خاتمة

تمثل الحركة الوطنية الجزائرية مرحلة النضج السياسي والفكري في تاريخ النضال الجزائري، إذ انتقلت خلالها المطالب من الإصلاح إلى الاستقلال، ومن العمل السلمي إلى الثورة المسلحة. وقد شكّلت هذه الحركة الجسر التاريخي الذي ربط بين المقاومة الشعبية التقليدية وثورة التحرير الكبرى.

[1] -Charles-Robert Ageron, Op.Cit, p145.

[2]- محمد حربي، مرجع سابق، ص 102.

المحاضرة الثالثة عشرة ثورة أول نوفمبر 1954 (1954-1962): الإعداد، المسار، والنتائج

مقدمة عامة

تُعدّ ثورة أول نوفمبر 1954م أعظم حدث في التاريخ الجزائري المعاصر، إذ مثّلت تتويجًا لمسار طويل من النضال السياسي والفكري والعسكري، وقطيعة نهائية مع النظام الاستعماري الفرنسي. ولم تكن الثورة فعلًا مفاجئًا أو مغامرة معزولة، بل نتيجة حتمية لفشل كل محاولات الإصلاح داخل الإطار الاستعماري، ونتيجة تراكم طويل من القمع، والمجازر، والسياسات الاستيطانية التي استهدفت الوجود الجزائري في عمقه[1].

وقد حملت الثورة منذ بدايتها مشروعًا وطنيًا شاملًا، هدفه استرجاع السيادة الوطنية، وبناء دولة جزائرية مستقلة تقوم على مبادئ الحرية والوحدة والعدالة الاجتماعية[2].

أولًا: الظروف التاريخية المباشرة لاندلاع الثورة

مع نهاية الحرب العالمية الثانية، دخلت الجزائر مرحلة انسداد سياسي كامل، حيث أجهضت فرنسا كل مطالب الحركة الوطنية، وواجهت النضال السلمي بالقمع الدموي، خاصة خلال مجازر 8 ماي 1945. وقد أدت هذه الأحداث إلى تحوّل جذري في وعي المناضلين الجزائريين، الذين اقتنعوا بأن العمل السياسي القانوني بلغ حدوده القصوى، وأن الاستقلال لا يمكن تحقيقه إلا بالكفاح المسلح[3].

كما ساهمت الأزمة الداخلية التي عرفتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية، والصراع بين أنصار العمل السياسي وأنصار العمل الثوري، في تسريع التوجه نحو الخيار المسلح، خاصة لدى فئة الشباب المناضل[4].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 9.

[2]- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، دار القصبة، الجزائر، 2004، ص 17.

[3]- Charles-Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, Paris, 1979, p. 162

[4]- محمد حربي، مرجع سابق، ص 33.

ثانيًا: الإعداد للثورة وتشكيل القيادة الثورية

انبثق القرار الثوري من داخل التنظيم السري المعروف بالمنظمة الخاصة، التي تأسست سنة 1947، وهدفت إلى الإعداد العملي للكفاح المسلح. وقد تشكّلت نواة القيادة الثورية من مجموعة من المناضلين الشباب الذين آمنوا بضرورة تجاوز الخلافات الحزبية، وتوحيد الجهود في إطار جبهة وطنية واحدة[1].

وفي هذا السياق، تأسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل، التي قادت التحضيرات النهائية للثورة، وأسهمت في بلورة المشروع الثوري، وتحديد موعد الانطلاق، وصياغة البيان السياسي الذي أعلن ميلاد الثورة الجزائرية[2].

ثالثًا: بيان أول نوفمبر 1954 وأهداف الثورة

شكّل بيان أول نوفمبر الوثيقة السياسية التأسيسية للثورة، حيث حدّد بوضوح أهداف الكفاح الوطني، المتمثلة في: استعادة الدولة الجزائرية ذات السيادة، في إطار المبادئ الإسلامية، واحترام الحريات الأساسية، دون تمييز عرقي أو ديني[3]. كما أكد البيان على الطابع الوطني الشامل للثورة، ودعا جميع الجزائريين، دون استثناء، إلى الانخراط في الكفاح المسلح، مبرزًا البعد السياسي والدبلوماسي إلى جانب البعد العسكري.

رابعًا: انطلاق الثورة وتنظيم العمل المسلح

اندلعت الثورة ليلة أول نوفمبر 1954 عبر هجمات متزامنة شملت عدة مناطق من التراب الوطني، خاصة الأوراس، الشمال القسنطيني، الجزائر العاصمة، الغرب، والقبائل. ورغم محدودية الوسائل، فإن هذه العمليات حملت دلالة سياسية قوية، مفادها أن الشعب الجزائري دخل مرحلة جديدة من النضال[4].

---

[1] -Benjamin Stora, Histoire de la guerre d'Algérie, Paris, 1993, p. 41

[2]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 21.

[3]- بيان أول نوفمبر 1954، النص الكامل.

[4] -Charles-André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, Paris, 1964, p. 512

واعتمدت الثورة في بداياتها على حرب العصابات، مستفيدة من التضاريس الجبلية، ومن الدعم الشعبي الواسع، الذي مثّل العمق الحقيقي للعمل الثوري[1].

خامسًا: تطور التنظيم الثوري وبناء مؤسسات الثورة

مع اتساع رقعة الثورة، برزت الحاجة إلى تنظيم أكثر إحكامًا، وهو ما تُوّج بعقد مؤتمر الصومام في أوت 1956، الذي شكّل محطة مفصلية في تاريخ الثورة. فقد وضع المؤتمر هياكل تنظيمية واضحة، وحدّد مبدأ أولوية الداخل على الخارج، والسياسي على العسكري، وأسّس مؤسسات قيادية مثل المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ[2]. وقد ساهم هذا التنظيم في تعزيز وحدة الثورة، وضمان استمراريتها، رغم الخلافات والصعوبات.

سادسًا: الثورة الجزائرية وردّ الفعل الاستعماري

واجهت فرنسا الثورة الجزائرية بسياسة قمعية شاملة، اعتمدت على: التعذيب، والمعتقلات، والإعدامات الجماعية، وسياسة الأرض المحروقة، إضافة إلى محاولات عزل الثورة عن محيطها الشعبي[3]. ورغم التفوق العسكري الفرنسي، فإن هذه السياسات فشلت في كسر إرادة الشعب الجزائري، بل زادت من تعاطفه مع الثورة، وعزلت فرنسا دوليًا.

[1]- محمد حربي، مرجع سابق، ص 58.

[2]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 37.

[3] -Benjamin Stora, Op.Cit, p73.

سابعًا: البعد الدولي والدبلوماسي للثورة

لم تقتصر الثورة الجزائرية على العمل العسكري، بل أولت أهمية كبيرة للنشاط الدبلوماسي، حيث نجحت في تدويل القضية الجزائرية، وطرحها في المحافل الدولية، خاصة هيئة الأمم المتحدة[1]. وقد لعب الدعم العربي والإفريقي، وحركات التحرر العالمية، دورًا مهمًا في تعزيز الموقف الجزائري، والضغط على فرنسا.

ثامنًا: مفاوضات الاستقلال ونهاية الحرب

أمام استحالة الحسم العسكري، وتزايد الضغوط الدولية، اضطرت فرنسا إلى الدخول في مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني، انتهت بتوقيع اتفاقيات إيفيان في مارس 1962، التي اعترفت بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره[2]. وقد تُوّج هذا المسار باستقلال الجزائر في 5 جويلية 1962، بعد تضحيات جسيمة قدّمها الشعب الجزائري.

خاتمة

تمثّل ثورة أول نوفمبر 1954 ذروة النضال الوطني الجزائري، إذ أعادت للشعب الجزائري سيادته، ورسّخت مكانته بين الأمم الحرة. ولم تكن الثورة مجرد حرب تحرير، بل مشروعًا وطنيًا شاملًا أعاد بناء الهوية، وفتح آفاق الدولة الجزائرية المستقلة.

[1]- محمد حربي، مرجع سابق، ص 81.

[2] -Charles-Robert Ageron, Op.Cit, p198.

المحاضرة الرابعة عشر: سير المفاوضات بين الجزائر وفرنسا والاستقلال (1960-1962)

تمهيد

لم يكن لجوء فرنسا إلى التفاوض مع جبهة التحرير الوطني خيارًا طوعيًا نابعًا من قناعة بحق الجزائريين في الاستقلال، بل كان نتيجة مباشرة لفشل المشروع الاستعماري عسكريًا وسياسيًا وأخلاقيًا. فمع نهاية الخمسينيات، وجدت فرنسا نفسها أمام ثورة متجذرة شعبيًا، منظَّمة سياسيًا، ومسنودة دوليًا، في مقابل أزمة داخلية خانقة أثقلت كاهل الاقتصاد الفرنسي وهددت استقرار الجمهورية نفسها[1]. وقد مثّل الانتقال من منطق الحرب إلى منطق التفاوض تحوّلًا استراتيجيًا فرضته موازين القوى لا الخطاب الإنساني.

أولًا: السياق الدولي والداخلي لفتح باب المفاوضات

1. الأزمة الفرنسية الداخلية

عرفت فرنسا منذ 1957 أزمة سياسية عميقة تمثلت في سقوط الحكومات المتعاقبة وعجزها عن حسم الوضع في الجزائر، وهو ما أدى إلى عودة الجنرال شارل ديغول إلى السلطة سنة 1958. وقد أدرك ديغول أن استمرار الحرب الجزائرية يشكل خطرًا وجوديًا على الدولة الفرنسية، خاصة مع تزايد المعارضة الداخلية، ورفض قطاعات واسعة من الرأي العام الفرنسي لاستمرار النزاع[2].

2. تدويل القضية الجزائرية

في المقابل، نجحت جبهة التحرير الوطني في نقل القضية الجزائرية من إطارها المحلي إلى الساحة الدولية، حيث طُرحت بانتظام في جدول أعمال الأمم المتحدة، وحظيت بدعم واسع من الدول الآسيوية والإفريقية حديثة الاستقلال، ما عزل فرنسا دبلوماسيًا وأضعف موقفها التفاوضي[3].

---

[1]- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، دار القصبة، الجزائر، 2004، ص 19

[2]- Charles-Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, Paris, 1979, p. 173

[3]- Benjamin Stora, Histoire de la guerre d'Algérie, Paris, 1993, p. 91

ثانيًا: مراحل المفاوضات الجزائرية-الفرنسية

1. الاتصالات غير الرسمية (1959-1960)

بدأت الاتصالات الأولى بين الطرفين بشكل غير مباشر، عبر قنوات سرية ووسطاء دوليين. غير أن هذه المرحلة اتسمت بعدم الثقة، إذ حاولت فرنسا اختبار مدى صلابة جبهة التحرير، بينما تمسكت الجبهة بمبدأ التفاوض على أساس الاعتراف المسبق بالسيادة الجزائرية[1].

2. مفاوضات مولان

مثّلت مفاوضات مولان أول لقاء رسمي بين الوفدين، لكنها فشلت بسبب الخلافات الجوهرية، خاصة حول:

- وحدة التراب الجزائري،
- قضية الصحراء الجزائرية الغنية بالثروات،
- مصير المستوطنين الأوروبيين[2].

وقد أظهرت هذه المفاوضات أن فرنسا لا تزال تراهن على حلول جزئية تُبقي على نفوذها الاستراتيجي.

3. مفاوضات إيفيان

بعد تعقّد الوضع الميداني وتصاعد العمل الفدائي، اضطرت فرنسا إلى القبول بمفاوضات جدّية في إيفيان، انتهت بتوقيع الاتفاقيات في 18 مارس 1962. وقد نصّت هذه الاتفاقيات على وقف إطلاق النار، وتنظيم مرحلة انتقالية، والاعتراف بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم عبر استفتاء شعبي[3].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 34.

[2]- Charles-André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, Paris, 1964, p. 528

[3]- محمد حربي، مرجع سابق، ص 87.

ثالثًا: اتفاقيات إيفيان: قراءة نقدية

رغم أن اتفاقيات إيفيان شكّلت انتصارًا سياسيًا واضحًا للثورة الجزائرية، فإنها لم تكن خالية من الإشكالات، خاصة ما تعلق ببعض الامتيازات المؤقتة التي منحت لفرنسا، سواء في المجال العسكري أو الاقتصادي. غير أن القيادة الجزائرية قبلت بهذه الترتيبات باعتبارها مرحلية، في سياق دولي معقّد، ولضمان انتقال فعلي نحو الاستقلال[1].

رابعًا: الاستقلال وبناء السيادة الوطنية (1962)

1. استفتاء تقرير المصير

في 1 جويلية 1962، صوّت الشعب الجزائري بنسبة ساحقة لصالح الاستقلال، في استفتاء شكّل تتويجًا لمسار نضالي دام أكثر من سبع سنوات. وفي 5 جويلية 1962، أُعلن رسميًا استقلال الجزائر، لينتهي بذلك احتلال استيطاني دام 132 سنة[2].

2. رمزية الاستقلال

لم يكن الاستقلال حدثًا سياسيًا فحسب، بل شكّل لحظة تاريخية أعادت الاعتبار للهوية الجزائرية، ورسّخت مفهوم الدولة الوطنية، وأعادت للشعب الجزائري ثقته في قدرته على تقرير مصيره.

خامسًا: التحديات المباشرة بعد الاستقلال

وجدت الجزائر المستقلة نفسها أمام أوضاع معقّدة، أبرزها:

- الفراغ الإداري نتيجة مغادرة الإطارات الأوروبية،
- اقتصاد مدمّر يخدم المصالح الاستعمارية،

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 56

[2]- فرحات عباس، ليلة القدر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 211

- آثار اجتماعية ونفسية عميقة خلّفتها حرب طويلة ودموية[1].

كما واجهت الدولة الجديدة تحدي توحيد الصف الوطني وبناء مؤسسات شرعية في سياق إقليمي ودولي متوتر.

[1]- Ageron, Op.Cit, p201.

المحاضرة الخامسة عشر: الجزائر بعد الاستقلال: السياسات والتحديات (1962-إلى اليوم)

تمهيد

دخلت الجزائر بعد الاستقلال مرحلة إعادة بناء شاملة، لم تقتصر على الجانب السياسي، بل شملت الاقتصاد والمجتمع والثقافة. وقد طغت على هذه المرحلة الرغبة في القطع مع الإرث الاستعماري، وبناء دولة قوية ذات سيادة فعلية[1].

أولًا: التوجهات السياسية للدولة الجزائرية

اعتمدت الجزائر في سنواتها الأولى نظام الحزب الواحد، ممثلًا في جبهة التحرير الوطني، باعتباره إطارًا جامعًا ورمزًا للشرعية الثورية. وقد رُبط هذا الخيار بضرورة الحفاظ على الوحدة الوطنية ومنع الانقسامات في مرحلة حساسة من تاريخ الدولة[2].

غير أن هذا التوجه، رغم إيجابياته في مرحلة البناء، أفرز لاحقًا تحديات سياسية، خاصة ما تعلق بالمشاركة السياسية وتداول السلطة.

ثانيًا: السياسات الاقتصادية والاجتماعية

1. التوجه الاشتراكي وبناء الاقتصاد الوطني

اتبعت الجزائر خيارًا اقتصاديًا يقوم على تدخل الدولة في تسيير الاقتصاد، وتجسّد ذلك في:

- الإصلاح الزراعي،
- إنشاء القطاع العام،
- تأميم المحروقات سنة 1971، الذي شكّل لحظة مفصلية في استكمال السيادة الاقتصادية[3].

---

[1]- عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، 1997، ص 44.

[2]- محمد حربي، مرجع سابق، ص 133.

[3]- Benjamin Stora, Op.Cit, p145.

2. التحولات الاجتماعية

أسهمت هذه السياسات في:

- توسيع قاعدة التعليم،
- تحسين الخدمات الصحية،
- صعود طبقة وسطى جديدة،

غير أن النمو الديمغرافي السريع وضع ضغوطًا كبيرة على الموارد والإمكانيات المتاحة[1].

ثالثًا: التحولات السياسية والمجتمعية اللاحقة

ابتداءً من أواخر الثمانينيات، دخلت الجزائر مرحلة جديدة اتسمت بالتعددية السياسية والانفتاح الإعلامي، لكنها ترافقت مع أزمات سياسية وأمنية عميقة، كشفت عن تعقيد عملية الانتقال الديمقراطي في مجتمع خرج حديثًا من الاستعمار[2].

ورغم الصعوبات، استمر المجتمع الجزائري في التكيف وإعادة بناء توازنه، محافظًا على مقوماته الوطنية الأساسية.

خاتمة

يمثل مسار المفاوضات والاستقلال وما بعده مرحلة حاسمة في تاريخ الجزائر المعاصر، إذ انتقلت البلاد من وضعية الثورة إلى منطق الدولة، ومن الكفاح المسلح إلى بناء المؤسسات. وقد كشفت هذه المرحلة عن حجم التحديات التي تواجه الدول الخارجة من الاستعمار، لكنها أبرزت أيضًا قدرة الجزائر على الصمود وإعادة التشكل.

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 78.

[2]- عبد القادر جغلول، تحولات المجتمع الجزائري، الجزائر، 2002، ص 61.

الخاتمة العامة للمطبوعة

يمثل تاريخ الجزائر مسارًا مركبًا من التفاعل بين العوامل الداخلية والخارجية، حيث تعرّض المجتمع الجزائري عبر القرون لسلسلة من التحولات العميقة التي صاغت بنيته السياسية والاجتماعية والثقافية. فمنذ العصور القديمة، شكّلت الجزائر فضاءً حضاريًا مفتوحًا على المتوسط وإفريقيا، وتعرضت لتأثيرات متعددة، غير أن هذه التأثيرات لم تُلغِ خصوصيتها التاريخية، بل أسهمت في إثرائها.

ومع الاحتلال الفرنسي سنة 1830، دخلت الجزائر مرحلة استثنائية في تاريخها، تميزت بالاستعمار الاستيطاني الذي لم يكتفِ بالسيطرة السياسية والعسكرية، بل استهدف الأرض والإنسان والهوية. وقد واجه الشعب الجزائري هذا المشروع بمقاومات متعددة الأشكال، بدأت بالمقاومة الشعبية المسلحة، ثم تطورت إلى نضال سياسي وفكري منظم، انتهى بولادة حركة وطنية ناضجة قادت إلى ثورة أول نوفمبر 1954.

لقد كشفت الثورة الجزائرية عن قدرة المجتمع الجزائري على تجاوز الانقسامات، وتوحيد قواه حول مشروع وطني جامع، كما أظهرت أن الاستقلال لم يكن ثمرة ظرف عابر، بل نتيجة مسار طويل من التضحيات والوعي السياسي والتنظيم المحكم. ولم يكن الاستقلال سنة 1962 نهاية النضال، بل بداية مرحلة جديدة اتسمت بتحديات بناء الدولة، واسترجاع السيادة الفعلية، وإعادة تشكيل المجتمع على أسس وطنية.

أما الجزائر بعد الاستقلال، فقد واجهت رهانات جسيمة تمثلت في بناء المؤسسات، وتحقيق التنمية، وضمان الوحدة الوطنية في سياق إقليمي ودولي متغير. وقد عرفت الدولة الجزائرية نجاحات وإخفاقات، لكنها ظلت تسعى، عبر مراحل مختلفة، إلى الحفاظ على استقلالها السياسي، وتعزيز حضورها الإقليمي، وصون مكتسبات ثورتها.

إن دراسة تاريخ الجزائر، كما تبيّنه هذه المطبوعة، لا تكتفي بسرد الأحداث، بل تسعى إلى تحليل البنى العميقة التي حكمت تطور المجتمع والدولة، بما يسمح بفهم الحاضر واستشراف المستقبل. ومن ثم، فإن هذه المطبوعة تمثل أداة بيداغوجية أساسية لطلبة العلوم الاجتماعية، تسهم في ترسيخ الوعي التاريخي، وتعميق الانتماء الوطني، وفهم إشكاليات الدولة والمجتمع في الجزائر المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية

- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، ج4.
- ابن خلدون، **المقدمة**، دار الفكر، بيروت، 2004
- الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، دار التراث، بيروت، ج4.
- ابن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**، دار الفكر، بيروت، 1996
- ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين**، الجزائر، 1982.
- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الأجزاء 1-6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- ابن عمار، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر، 1985
- جمال حمدان، **شخصية الجزائر**، دار الهلال، القاهرة، 1995
- حسين مؤنس، **فجر التاريخ**، دار النهضة العربية، 1985
- محمد حربي، **جذور الحركة الوطنية الجزائرية**، دار القصبة، الجزائر، 2008.
- محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع**، دار القصبة، الجزائر، 2004.
- محمد سحنون، **الجزائر في عصور ما قبل التاريخ**، الجزائر، 2002
- محمد مزالي، **المغرب العربي عبر التاريخ**، تونس، 1981
- فرحات عباس، **ليلة القدر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- عبد الحميد بن باديس، **آثار الإمام ابن باديس**، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- عبد الله العروي، **مفهوم الدولة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997.
- عبد القادر جغلول، تحولات المجتمع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2002.
- عبد الهادي التازي، **الدولة الأدارسية**، الرباط، 1977
- مصطفى الأشرف، **الجزائر: الأمة والمجتمع**، دار الفارابي، بيروت.

- **بيان أول نوفمبر 1954**، النص الكامل.
- وزارة المجاهدين، **الذاكرة الوطنية**، الجزائر، 2005.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Charles-Robert Ageron, **Histoire de l'Algérie contemporaine**, Paris, PUF, 1979.
- Charles-André Julien, **Histoire de l'Afrique du Nord**, Paris, Payot, 1964.
- Charles Picard, **La civilisation carthaginoise**, Paris, 1954
- Eric Hobsbawm, **The Age of Empire**, London, 1987
- Fernand Braudel, **La Méditerranée**, Paris, 1949
- Benjamin Stora, **Histoire de la guerre d'Algérie**, Paris, La Découverte, 1993.
- Gilbert Meynier, **Histoire intérieure du FLN**, Paris, Fayard, 2002.
- Gabriel Camps, **Les Berbères**, Paris, 1987.
- Gabriel Camps, **Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord**, Paris, 1974
- Gordon Childe, **Man Makes Himself**, London, 1951
- Henri Lhote, **Les gravures rupestres du Tassili**, Paris, 1959
- Alistair Horne, **A Savage War of Peace: Algeria 1954–1962**, London, 1977
- Marcel Emerit, **L'Algérie à travers l'histoire**, Paris, 1971
- Pierre Biberson, **Préhistoire de l'Afrique du Nord**, Paris, 1961
- Pierre Gros, **L'architecture romaine**, Paris, 1996
- Procope de Césarée, **Histoire des guerres**, Paris, 1963

- Sabatino Moscati, **The World of the Phoenicians**, London, 1968
- Serge Lancel, **Carthage**, Paris, 1992

.

الفهرس:

- المحاضرة الأولى..... ص04
- المحاضرة الثانية..... ص09
- المحاضرة الثالثة..... ص14
- المحاضرة الرابعة..... ص18
- المحاضرة الخامسة..... ص22
- المحاضرة السادسة..... ص26
- المحاضرة السابعة..... ص30
- المحاضرة الثامنة..... ص34
- المحاضرة التاسعة..... ص41
- المحاضرة العاشرة..... ص47
- المحاضرة الحادية عشر..... ص50
- المحاضرة الثانية عشر..... ص55
- المحاضرة الثالثة عشر..... ص59
- المحاضرة الرابعة عشر..... ص63
- المحاضرة الخامسة عشر..... ص67
- خاتمة..... ص69
- قائمة المصادر والمراجع..... ص70
- الفهرس..... ص73.